Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(٤) يؤلف فقط
أم يجمـع أيضا ؟

حتى نصل أخيرا الى نقطة أخرى هامة من النقاط المتصلة بهذه الدراسة ·· والتى يمكن أن تضيف جديدا مفيدا الى موضوعنا ، بعد كل هذه الرحلة للدلالة على أن الجاحظ له جانبه الصحفى ، كما أن له جانبه الأدبى ، وان اختلفت مستويات الجانبين من آن لآخر ، من كتابة لأخرى ، من مجـال لمجال ··

وهذه النقطة نقدمها هنا فى صورة سؤال أساسى يقول : هل كان ما يفعله الجاحظ كله ، من أوله الى آخره ، بجميع جزئياته ، مما يدخل فى مجـــال التأليف ؟ والتأليف الابداعى وحده ؟

وفى أسلوب آخر : هل كان هذا النتاج الجاحظى المتعدد والمختلف ، يأتى من بنات أفكاره ، أو من بنات أفكاره وحدها ، مختلطة ومتشابكة مع مواهبه التى منحه الله اياها ، تماما كما هو الحال عند الشعراء والقصاصين وغيرهما من المبدعين ؟

● اننا نقول أولا : لعل فى أكثر المقدمات السابقة ، ما يؤكد أن الرجل كان مبلغ همه ، وكان أكثر نشاطه ، وكان جل اهتمامه موجها بالدرجة الأولى الى :

— البحث عن موضوعات مهمة وجديدة وجذابة

— ليجمعها ولينقلها عن المصادر المختلفة ، خاصة المخطوطة ، مؤلفة أو مترجمة ، ثم البشرية من الذين صنعوها أو عاصروها أو كانوا شـــهود عيان عليها ، أو عن طريق رواتها ، أو تلك التى كان هو شاهدا عليها

— بعد أن يصهرها فى بوتقة الجاحظية الخاصة من حيث شرحها وتحليلها ومقارنتها بغيرها ، والخروج من كل ذلك بعمل فنى جديد يمـكن أن يصبح نتيجة لهذه المقدمات، كما يمكن أن يصبح أيضا بمثابة مقدمة لأعمال فنية جديدة وأخرى ··

— مع تقديم كل ذلك بالطابع الجاحظى الخاص فكرا ولغة وأسلوبا